

محاضرات وندوات مصورة - الأردن - جامع التقوى - الحلقة ٤١ : الاختيار الصحيح .

لضيالة الدكتور محمد راتب النابلسي بتاريخ: ٢٠١٤-١٠-١٠

### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين ، والصلوة والسلام على سيدنا محمد وعلى آل بيته الطيبين الطاهرين ، وعلى صاحبته الغر الميمين ، وأمناء دعوته ، وقادة الوليته ، وارض عنا وعنهم يا رب العالمين ، اللهم أخرجنا من ظلمات الجهل والوهم إلى أنوار المعرفة والعلم ، ومن حول الشهوات إلى جناتقربات .

#### تمهيد :

أيها الأخوة الكرام ؛ تمنى علي أخ كريم أن يكون يوم الجمعة مناسبة لطرح أسئلة ينفع بها معظم الناس ، في سؤال فردي يجاب عليه إجابة فردية ، لكن في سؤال إذا طرح في هذا اللقاء الطيب وأجيب عنه ينفع منه معظم الأخوة الحاضرين ، فأنا وافقت على هذا الاقتراح بقي أن توافقوا أنتم، في يوم الجمعة أسئلة ، لكن الأسئلة الأولى أن تكون مكتوبة ، لأسباب كثيرة تعرفونها ، يعني ممكن نحن يوم الجمعة يكون معنا أوراق ونأتي بأقلام مثلًا ، الذي عنده سؤال يسألة ، ممكن ننتفع بالأسئلة انتفاعنا بالدروس الملقاة على مسامعكم .

#### العلاقة بين الغرب والشرق :

على كلٍ في شعور عام أنه في هجمة شرسه على المسلمين ، في شتى بقاع الأرض وكان حرباً عالمية ثالثة معلنة على المسلمين ، كانت تحت الطاولة ، وليوم فوق الطاولة ، جهاراً نهاراً .

لن نسمح ، أحد أعضاء الكونغرس بما أن الغرب مهيمن على الشرق لن نسمح بقيام حكم إسلامي ، وهذا ظهر في الجزائر ، وفي فلسطين ، وفي مصر ، انتخابات حرة نزيهة تقرز إسلاميين ، تلغى الانتخابات ، فهناك عداء عميق جداً بين الغرب والشرق ، ونحن من بعض أخطاءنا ظننا أنهم يحبوننا ، قال تعالى :



﴿ هَأَنْتُمْ أُولَئِءِ تُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ ﴾

[سورة آل عمران الآية : ١١٩]

### اختيار السؤال المناسب :

على كل يوم الجمعة القادم نبدأ أن يكون هذا اليوم إجابة عن الأسئلة ، لكن في أسئلة ما لها جواب ، مثلاً قال له واحد : طلع إنسان من عمان إلى العقبة بسيارة انطلق الساعة السابعة صباحاً ، وصل بعد أربع ساعات ما اسم السائق ، ما لها علاقة بهذه ، في أسئلة هكذا ، في أسئلة غير معقوله تطرح .



على كل في بهذا اللقاء الطيب في عنا بالأدب روایة قد تكون ألف صفحة ، وفي عنا قصة ، وفي عنا أقصوصة ، وفي عنا حكاية ، الحكاية حدث واحد ، قد يكون في موعظة كبيرة .

في بمصر رجل أرسل ابنه إلى الأزهر ليتعلم ، بعد خمس سنوات عاد ومعه شهادة فائقى خطبة في الجامع ، ففرح فرحاً لا حدود له ، هكذا توهم الناس ،

لأنه بكى بكاءً شديداً ، وهو يستمع إلى خطبة ابنه ، والحقيقة أن هذا البكاء لا علاقة له أن يقف ابنه أمامه يخطب ، يبدو أنه بكى أسفًا على حاله ، وعلى جهله ، والقصة رواها عالم كبير في الشام ، وتوفي رحمه الله والمعنى في هذه القصة شخص اسمه زكريا الأنصارى ، هذا أرسله أبوه درس ورجع ، الأب رأى نفسه جاهل ، القصة كما يلي تماماً ، ركب حجسته ، هو بأسوان بالجنوب ، والمسافة ألف كيلو متر ركب الحجسة بقي يمشي شهراً حتى وصل إلى القاهرة ، سأله أين الأزعر ؟ شو الأزعر ؟ الأزعر محل ما يتعلموا ، قال له : قل الأزهر ، قال : الأزهر ، أين هو ؟ فذهب إليه ، وبدأ يتعلم القراءة والكتابة ، في الخامسة والخمسين من عمره ، وما مات إلا شيخ الأزهر ، وهو أعلى منصب ديني في الشرق الأوسط ، هذا الإنسان الأمي .

### الاختيار الصحيح :

فذلك الاستبطاط إن القرار الذي يتخذه الإنسان في شأن مصيره قلما تنتقضه الأيام ، إذا كان صادراً حقاً عن إرادة وإيمان ، زوال الكون أهون على الله من أن تكون صادقاً في طلب شيء ثم لا تصل إليه .

قرية مختلفة ، بدائية من قرى حلب ،  
وشاب صغير أراد أن يتعلم ، كان يركب على خلف الشاحنات ، ليتعلم ،  
حتى وصل إلى حلب ، اشتغل بمطعم ،  
المطعم قاسي جداً ، بطعمه فقط ،  
يعطيه وجنتين يعمل طول النهار ،  
غسل صحنون ، ثم تمكن أن يعمل عملاً آخر في أجر مادي ، جمع أجرة  
الطريق إلى الشام ، ودخل بمعهد



خاص ، القصة طويلة ، ما مات إلا رئيس جامعة دمشق ، رئيس الجامعة ، محمد الفاضل اسمه ، من قرية من قرى حلب .

فأنا أقول لكم هذه الكلمة : إن القرار الذي يتخذه الإنسان في شأن مصيره قلما تنتقضه الأيام ، إذا كان صادراً حقاً عن قرار وإيمان .

شرح آخر : زوال الكون أهون على الله من ألا تطلب من الله شيئاً ثم لا تصل إليه والدليل ، قال تعالى :

﴿وَآتَكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ﴾

[سورة إبراهيم الآية : ٣٤]

جاء الله بك إلى الدنيا كي يعطيك سؤالك ، إلا أن الله لا يتعامل مع التمنيات ، قال تعالى :

﴿لَيْسَ بِأَمَانِكُمْ وَلَا أَمَانِي أَهْلُ الْكِتَابِ  
مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ﴾

[سورة النساء الآية : ١٢٣]

أنه أتمنى تكون عالم هذا كلام فارغ ،  
الطريق جاهز ، لذلك :

الله لا يتعامل مع التمنيات



﴿ وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ ﴾

[سورة الإسراء الآية : ١٩]

و علامة صدق إرادته :

﴿ وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا ﴾

[سورة الإسراء الآية : ١٩]

أنا للتوضيح ، لو إنسان يقيم بالأمساكا ، وخطر في باله أن هذا الكون له إله ، وهو بلا عمل أثناء مطالعته لصحيفة وجد فرصة عمل في واشنطن ، سافر إلى واشنطن وقدم طلب ، قبل والشركة لها فرع بالخليج ، عين هناك ، سكن ببيت جاره مسلم ، صار في زيارة ، صار في حوار أقنعه بالإسلام ، حتى أطمئنك :

﴿ وَلَوْ عِلْمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَأَسْمَعَهُمْ ﴾

[سورة الأنفال الآية : ٢٣]



إذا عندك رغبة تعرف الحقيقة مستحيل  
وألف ألف مستحيل إلا أن تعرفها،  
لأنه اقرأ القرآن ، أين تجد على مقرونة  
بلحظ الجلالة ، في آيات كثيرة، لما الله  
قال :

﴿ إِنَّ عَلَيْنَا لِهُدَى ﴾

[سورة الليل الآية : ١٢]

عندما يرغب الإنسان بالحقيقة فإن الله سيدله عليها يعني الله تكفل بذاته العلية أن يهدي أي إنسان طلب الحقيقة .

﴿ إِنَّ عَلَيْنَا لِهُدَى ﴾

مرة التقى بمندوب شركة من هولندا ، يعني أنا لي عمل تجاري ، وهو مدير مبيعات بالشركة ، دخل ، أكرمنا ، وعلمناه ، بدبي أقول له كلمة واحدة عن الله ، قال لي : قف ، هذه المعلومات لا تعنيني ، ولا ألقى لها بالاً ، ولا ألتفت إليها ، أنا لا يعنيني بالحياة إلا امرأة جميلة وبيت واسع ، وسيارة فارهة .

﴿ وَلَوْ عِلْمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَأَسْمَعَهُمْ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ ﴾

[سورة الأنفال الآية : ٢٣]



فذلك اعتقد يقيناً أنك لو طلبت طلباً  
يبدو لك مستحيلاً ، إذا كنت صادقاً في  
هذا الطلب لابد من أن تصل إليه ،  
هكذا ربنا سبحانه وتعالى في قوله  
تعالى :

﴿وَاتَّاکُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ﴾

أما نحن ننتمنى ، كل واحد منا يحب أن يكون غني ، لكن ما سلك طريق الغنى ، يتمنى يكون عالم ما سلك طريق العلم ، فالله عز وجل لا يتعامل بالمتمنيات .

﴿لَيْسَ بِأَمَانِيْكُمْ وَلَا أَمَانِيْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَبِهِ﴾

الآن : واحد يقول لك أنا بيئتي سيئة ، هذا ليس عذراً ، أنا المحيط تبعي سيئ أبي وأمي ما فيهن دين ، مثلاً ، نحن عايشين ببيئة مادية ، لو تحكي ليوم القيمة مالك معذور عند الله في الهدى ، لو أردت الهدى لابد من أن تصل إليه .

لذلك عنا كان دكتور بعلم نفس ، يعد أحد خمس علماء في العالم ، مرة قال لنا كلمة قال : إذا صح أن الإنسان ابن بيئته ، ممكن ابن بيئته ، أو ابن والديه ، أو ابن وراثته ، أو ابن محيطه ، أو ابن عصره ، فالأصح من هذا كله أنه ابن نفسه ، لك اختيار ، والدليل قد يأتي من أفسق رجل عالم .

في عنا بالشام ملهمي ، صاحب الملهمي ، أول ملهمي ، شيء والعياذ بالله ، ابنته تعمل معلمة في الريف ولا تأكل من مال أبوها لقمة ، لأنه عنده ملهمي ، ابنته من صلبه ، ولو طلبت مليون لأعطهاها المليون بلا سؤال ، الله أخرج من صلبه امرأة مؤمنة .

فذلك إن القرار الذي يتخذه الإنسان في شأن مصيره ، قلما تنقضه الأيام إذا كان صادراً حقاً عن إرادة وإيمان .  
لذلك زكريا الأنباري مشى إلى القاهرة على دابته ، وسأل عن الأزرع وتعلم القراءة والكتابة في الخامسة والخمسين ، وما مات إلا شيخ الأزهر ، اطلب ، فمن هو المغبون ؟ الذي لا يطلب ، اطلب تعطى ، هذا نظام الكون



في الدنيا ، اطلب تعطى ، فكل شيء أنت واصل له هذا صدقك ، والذي لم تصل إليه هذا تمنياتك، واضحة تمام ، والذي واصل له صدقك ، والذي لم تصل له أمنياتك .

﴿ لَيْسَ بِأَمَانِيْكُمْ وَلَا أَمَانِيْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ ﴾

لذلك الله عز وجل قال :

﴿ وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاءِ وَالْعَشَّى يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ ﴾

[ سورة الكهف الآية : ٢٨ ]

يعني عفواً في الجامع كرسي مريح ؟ ما في والله ، في كرسي هزار ؟ لا والله ، في فنجان قهوة؟ ما في ، شاي ؟ ما في ، على الأرض كلنا .

﴿ وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاءِ وَالْعَشَّى يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ ﴾

والحمد لله رب العالمين